والله خلقكم وما تعملون اي وعملكم بناء على ان ما مصدرية
ولا دليل ولا ظهير له تعه في افعاله والوزير هو المعين
على الامور ومثله الظهير ليس كمثله شيء زيادة الكاف
لئلا يتعه لا مثل له والتحقيق انها غير زائدة والمثل بمعنى الصفة
كقولك لك ولي المثل اي الوصف الاعلى او المثل كالمثل في قولهم
مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل ولا يراد به غيرها اضيف اليه
وهذا نوع من الكناية التي هي ابلغ والتصريح لتضمنها اثبات
الشيء بدليله كما هو مقرر في محله فيكون المعنى ليس لله شيء
وعن الزمخشري انهم اذا قصدوا المبالغة في اثبات الشيء او
نفيه عنه اشبوه او نفوه عن مثله فاذا انتفى ملا عن مثله
فعنه اولى وهو السميع البصير لما يقال ويبصر فصدر
الجملة رد على المشبهة وعجزها رد على المعطلة كما هو ظاهر
وما ورد في الكتاب والسنة من صفات تعه غير مشكل
اي لا ثقاب به تعه فنعتقد ثبوت حقيقته له وما ورد فيهما
مشكل اي غير لائق به تعه كالجلوس على العرش نتركه ونبقي وجه
تركه والجلال والاكرام ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم
وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم بين اصبعين من
اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وان الله يبسط
يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواهما مسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم لما ضرب عبده فنهاه ان الله
خلق ادم على صورته وقوله ينزل ربنا كل ليلة
الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخر

الحديث

الحديث اخرجهما الشيخان نجب علينا الايمان بظاهره والتنزيه
عن حقيقته اي نعتقد ثبوت ذلك له تعه مع التنزيه عن
حقيقته ولو عبر المصنف بذلك كان اولى لان الايمان بظاهره
هو حقيقته ثم بعد التنزيه عن حقيقته نفوض معناه اليه تعه
كما هو مذهب السلف وهم من كان قبل الخمسمائة وقيل القرون
الثلاثة الصحابة والتابعون واتباع التابعين وهو اي مذهب السلف
اسلم لما فيه من السلامة من تعيين معنى قد يكون غير مراد له تعه
أو يتوولونه اي نحمله على خلاف ظاهره مع بيان المراد كالوجه
في قوله تعه ويبقى وجه ربك فانه يتوول بالذات اي يبقى
ذاته واليد في قوله تعه يد الله فوق ايديهم فانها تتوول
بالقدرة والعين في قوله تعه ولتصنع على عيني بالبصر
والاستواء بالاستيلاء والحديثين الاولين بانهما من باب التمثيل فالمراد
من الاول ان قلوب العباد كلها بالنسبة الى قدرته تعه شيء يسير
يصرفه كيف يشاء كما يقلب الواحد من عباده البشر بين
اصبعين من اصابعه والمراد من الثاني ان الله تعه يقبل التوبة
في الليل والنهار الى طلوع الشمس من مغربها فلا يرد تائبا
كما يبسط الواحد من عباده يده للعطا فلا يرد سائلا والنزول
الى السماء الدنيا بين وامره والمراد بالصورة الصفة من سمع
وبصر وعلم وحيوة فهو على صفته في الجملة وان
كانت صفته تعه قديمة وصفة الانسان حادثة
وهذا بناء على ان الضمير لله تعه والا فقد قيل ان الضمير للعبد
المضروب كما هو مذهب الخلف من الائمة وهم من بعد الخمسمائة

Copyright © King Saud University